

الدمج المدرسي للأطفال الحاملين للزرع القوقعي

واقع وتطلعات

School Integration of Children with Cochlear Implants (Reality and Aspirations)

د. حميدة عوايحية جامعة باجي مختار -عنابة-
hamida.ouaidjia@yahoo.ca

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى مقارنة الصعوبات التي يواجهها التلميذ الأصم المستفيد من الزرع القوقعي والدمج في مدارس السامعين، وتحديد مظاهرها قصد الوقوف على الاستراتيجيات والأساليب العلاجية التي من شأنها أن تزيد من مستوى التحصيل الأكاديمي لديه. من أجل ذلك، تم انتقاء عينة من ستة أطفال صم متمدرسين تتراوح أعمارهم بين 10 و 15 سنة، واتبعنا المنهج الوصفي وطبقنا اختبار لتقييم اللغة الشفهية، وتوصلنا لوجود علاقة بين مظاهر تدهور اللغة الشفهية ومستوى صعوبات التحصيل الأكاديمي. وعليه جاءت المقترحات لتؤكد على ضرورة تخصيص أقسام لهذه الفئة وتسطير برامج علاجية تتماشى و طبيعة احتياجاتهم المعرفية واللغوية والأكاديمية. الكلمات الدالة: الصمم، الزرع القوقعي، صعوبات التعلم، تقييم اللغة الشفهية.

Abstract:

The current study aims at addressing the difficulties faced by the deaf student who is benefiting from the cochlear implant and who is integrated in the hearing schools, and defining their manifestations in order to identify strategies and therapeutic methods that will increase the level of academic achievement.

For that, we selected a sample of six deaf children aged between 10 and 15 years old. We followed the descriptive approach and tested oral language. We found a relationship between the manifestations of oral language deterioration and the level of academic achievement difficulties.

Therefore, the proposals came to emphasize the need to allocate sections for this category and underline the remedial programs in line with the nature of their cognitive, linguistic and academic needs.

Key words: deafness, cochlear implantation, learning difficulties, verbal language assessment.

مقدمة:

إن التطور المستمر لألية التجهيز السمعي في حقل الصم، دفع بالباحثين إلى اختراع وسائل ومعينات سمعية تخفف من وطأة هذه الإعاقة على المصابين بها، طمعا في الحد من انعكاساتها السلبية على عمليتي اكتساب واستخدام اللغة الشفهية بالمرتببة الأولى ثم التعلم في المرتبة الثانية، حيث يعتمد هذا الأخير على اللغة الشفهية إذ أنها وسيلة المعلم والمتعلم.

فحرمان الطفل من حاسة السمع يحول بينه وبين بناء السيرورات المعرفية اللازمة لتعلم اللغة الشفهية التي تعتمد بشكل أساسي على مجموعة عمليات حسية متكاملة ومتداخلة فيما بينها، أبرزها الإدراك السمعي، فغياب هذه الحلقة عن الأطفال الصم يقلل من قدرتهم على التواصل باعتماد اللغة الشفهية مع محيطهم، مما ينعكس سلبا على تطورهم المعرفي والاجتماعي اللغوي على وجه التحدي¹

"وتتمثل العواقب الأخرى المترتبة على الصم في أن الوصول إلى المعارف العرضية والاطلاع عليها يكون محدودا، حيث أن هذه المعارف تكتسب من خلال المشاركة، السماع المتكرر للحديث والحوارات العامة من خلال التعلم العرضي من وسائل الإعلام، لذا قد ينشأ عن هذا صعوبات في تنمية مهارات القراءة والكتابة، بسبب القصور في إمكانية الوصول إلى اللغة الصوتية و/ أو اللغة المنطوقة، وبالطبع تتباين درجات ذلك بالنسبة لمختلف الأطفال الصم.

وعليه تصنف المملكة المتحدة التلاميذ الصم ضمن الفئة العامة الخاصة بمن يعانون من صعوبات في التعلم، واستنادا إلى هذا الأساس فهم يدرجون ضمن قائمة ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة"² ولدرجة فقدان السمعي تأثير واضح وجلي على عمليتي اكتساب وتطوير المهارات اللغوية ومن ثم المهارات الأكاديمية (القراءة والكتابة)، إذ أقيمت في هذا الصدد العديد من الدراسات أمثال (TYMMS& all, 2003)، (SCHIRMER, 2005)، (SCHORR, 2008)، (DONNE, 2008)، (CANNON, 2010) والتي توصلت نتائجها إلى أن الأطفال الصم وضعاف السمع يعانون من تأخر واضح في النمو اللغوي بما في ذلك مهارات الاستقبال والتعبير اللغوي والقراءة، وبالتالي الكفاية اللغوية، وأشاروا إلى أن درجة هذا التأخر تزداد كلما زادت درجة فقدان السمعي، وكذلك كلما استقرت الإصابة في سن مبكر.³

وتشير الدراسة التي أجراها كل من أحمد اللقاني وأمير القرشي (1999)؛ إلى تأثير الإعاقة السمعية -إلى جانب اللغة المنطوقة- على اللغة المكتوبة حيث تتصف كتابات التلاميذ الصم بمايلي: قصر الجمل التي يكتبها التلاميذ الصم مقارنة بأقرانهم السامعين، التركيبات اللغوية المكتوبة مفككة وغير مترابطة، لا يلتزم الصم وضعاف السمع بترتيب الكلمات المكونة للجمل المكتوبة تبعا للقواعد النحوية بل يتم ترتيبها وفقا لتسلسلها في ذهنه كلفة إشارة، كما تظهر الجمل بسيطة وغير مركبة.⁴

وفي إطار البحث عن الحلول التي من شأنها التقليل من وطأة الإعاقة على الأطفال الصم؛ يرى كل من (SCHORR, 2008) و (DONNE, 2008) أن هناك إمكانية تطوير المهارات اللغوية لدى هذه الفئة باستخدام التقنيات المناسبة مثل تقنية (MS- CISSAR) واستخدام الزرع القوقعي إذ تساعد في تطوير القدرة على صياغة الخطاب، وتركيب المفردات.⁵

فإذا اعتبرنا أن تجهيز الطفل الأصم بالقوقعة السمعية الإلكترونية سيحقق له جانبا من التوازن والاندماج الحسي مع وسطه السامع، إلا أنه لن يحقق له الاندماج الكلي والانسجام المطلق ضمن الوسط الأكاديمي،

إذ يعتمد هذا الأخير في تلقينه المعارف للتلميذ الأصم المتمدرس على السمع والكلام، ويتم ذلك باستغلال قدرات الطفل السماعية التي توفرها له القوقعة السمعية الإلكترونية، ومن خلال تنمية مهارات الاستماع وتوفير -إذ أمكن- بيئة تيسر وتساعد على تنمية اللغة المنطوقة وتطويرها، وهذا ما يعرف بالأسلوب الشفهي⁶.

وبالنظر للمعطيات الاكلينيكية المتأتية من مقارنة صعوبات التي يواجهها التلميذ الأصم المجهز بالزرع القوقعي والمدمج في مدارس السامعين، اتضح أن الأسلوب الشفهي المتبع معهم يشكل العامل الرئيسي وراء انخفاض معدلات التحصيل في موضوعات معينة من موضوعات المناهج المدرسية، لاعتمادها على الأسلوب الشفهي كنمط رئيسي في تمرير المعلومات للتلميذ، ولاعتبار أنّ لغتهم الشفهية تعاني من قصور في جميع مستوياتها تتباين درجاته من حالة إلى أخرى.

ومنه جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على مظاهر الصعوبات التي يعاني منها التلميذ الأصم المجهز بالزرع القوقعي والمدمج في المدارس العادية والتي تحول دون تعلمه للبرامج والمواد التعليمية، وتبحث في سبل تطوير الأساليب والاستراتيجيات التعليمية التي من شأنها زيادة كفاءة التحصيل الأكاديمي لديه. فتجربة التكفل بالطفل الأصم لا يجب أن تتوقف عند مستوى تمكينه من السمع والنطق، بل يجب أن تتجاوز ذلك للإجابة عن متطلباتها الاجتماعية والتمثلية في حق دمجها في المدارس العادية مع توفير ظروف وإمكانات مادية تراعي احتياجاته الخاصة.

1. إشكالية الدراسة:

استنادا على المعطيات النظرية السابق ذكرها، إرتأينا إلى صياغة التساؤل الرئيسي للدراسة كالاتي:
ماهي مظاهر الصعوبات الخاصة باللغة الشفهية التي تواجه التلميذ الأصم المدمج في مدارس السامعين المعتمدة في تلقينها للمناهج المدرسية على الأسلوب الشفهي؟

ولمقارنة أبعاده التطبيقية وتوضيح أمثل لجوانبه العملية تم طرح التساؤل الفرعي الآتي:
ماهي الاستراتيجيات التعليمية والأساليب التكلفية التي من شأنها رفع مستوى تحصيل التلميذ الأصم المدمج في مدارس السامعين؟

2. منهجية الدراسة: تشمل إجراءات الدراسة؛ بما فيها:

1.2. المستفيدون من هذه الدراسة: يستفيد من هذه الدراسة مجموع الأطراف الفاعلة في سياق المتابعة والتكفل بالطفل الأصم المتمدرس وهم:

1.1.2 الطفل الأصم المتمدرس: تعود نتائج هذه الدراسة بالفائدة على التلميذ الأصم المتمدرس في مدارس السامعين من خلال خلق فضاء تعليمي متكامل يسمح بدمج هذا التلميذ واستفادته لأبعد مدى من أهداف البرامج التعليمية التي يتلقاها مثله مثل أقرانه التلاميذ السامعين.

2.1.2 المعلم: تسمح نتائج هذه الدراسة من زيادة الوعي لدى المعلمين، بضرورة المساهمة في تلقين التلميذ الأصم بأسلوب ممنهج فعال ودون بدل مجهود كبير قصد استغلال قدراته وإبراز إمكاناته في تحصيل نتائج ترقى بمستواه المعرفي.

3.1.2 مديرية التربية: تحسيس الجهات الرسمية بضرورة خلق أقسام مدمجة ضمن مدارس السامعين يشرف من خلالها المختصون الأروطوفونيون على التكفل بالصعوبات التي يواجهها التلميذ الأصم في اكتساب معارف بعض المواد التعليمية، وتحقيق بذلك الاندماج الأمثل لهم.

2.2. أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى مايلي:

- إلقاء الضوء على واقع الأطفال المستفيدين من الزرع القوقعي في مدن الشرق الجزائري والذين يواجهون صعوبات شتى عند التحاقهم بمدارس السامعين، بدءا من صعوبة قبول التحاقهم بمدارس السامعين وصولا إلى الصعوبات التي يواجهونها في تحصيل المناهج والمواد التعليمية.
- تقييم مستويات اللغة الشفهية وإبراز خصائصها وآليات عملها عند هذه الفئة بالذات، قصد التفريق بين أنماط الصعوبات التي تعاني منها هذه الفئة والتي تمس أولا آلية اكتسابها وثانيا العجز في توظيفها لتحصيل المواد التعليمية الأكاديمية.
- التأكيد على ضرورة التنسيق بين مختلف الأطراف الفاعلة ضمن سياق التكفل بالطفل الأصم المتمدرس بدءا بالأسرة ومرورا بالمختص الأروطوفوني وصولا إلى المعلم، مع الإلحاح على ضرورة خلق أقسام مدمجة، يشرف من خلالها المختص الأروطوفوني على تدارك العجز الذي يطرحه الطفل الأصم المتمدرس عن طريق توظيف الأساليب التقنية والمعرفية التي من شأنها تقليص مجال هذا العجز.
- تبني بعض التوصيات التي من شأنها أن تحسن من دمج الطفل الأصم المستفيد من الزرع القوقعي ضمن مدارس السامعين وتحسن من مستوى تحصيله الأكاديمي.

3.2. حدود الدراسة: يشمل حدود الدراسة على الحد المكاني والحد الزمني والبشري:

1.3.2 الحد المكاني: يشمل مدارس ابتدائية ومتوسطات من مقاطعة عنابة وبعض المدن المجاورة كالقالة، عزابة، سكيكدة، قسنطينة.

2.3.2 الحد الزمني: دامت فترة الدراسة من أبريل 2017 إلى غاية جوان 2017.

3.3.2 الحد البشري: أطفال صم مستفيدين من الزرع القوقعي ومتمدرسين في مدارس عادية تتراوح أعمارهم من 10 سنوات إلى 15 سنة.

4.2 أدوات الدراسة: وضمت الوسائل التالية:

- المقابلة مع أولياء التلاميذ والمعلمين المشرفين على تدريسهم.
- الملاحظة التي تم اتباعها في رصد استجابات التلاميذ وتفاعلاتهم ضمن المحيط المدرسي و خاصة أقسام الدراسة.
- اختبار لتقييم اللغة الشفهية لدى الأطفال الصم المتمدرسين من إنجاز الباحثة.

5.2 منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة البحث المسحي التربوي، الذي يندرج ضمن أنواع البحث الوصفي، "ويهدف المسح التربوي إلى دراسة الموضوعات ذات الصلة بالميدان التربوي بأبعاده المختلفة مثل المعلمين، الطلاب ووسائل التعليم وطرق التدريس وأهداف التربية والمناهج وغيرها. وتهدف هذه الدراسات إلى تطوير العملية التربوية ووضع الخطط المناسبة لتحسينها.⁷ والهدف من إتباع المنهج المسحي التربوي في دراستنا هذه هو:

- إعادة النظر في العملية التربوية المتبعة مع التلاميذ الصم المدمجين في مدارس السامعين وهيكله أبعاد جديدة للعملية التعليمية من خلال تكييف برامج الدراسة وطرق تدريس المناهج الأكاديمية وفقا لمتطلبات وخصائص هذه الفئة.

- إبراز ماهية خصائص الأطفال الحاملين للزرع القوقعي من خلال تقييم لغتهم الشفهية وتحديد مستوى القصور والعجز الذي يؤول دون إدراكهم لموضوعات المواد والمناهج التعليمية التي يتلقونها مما يجعل

عملية التحصيل الأكاديمي لديهم متدنية بالنظر لأقرانهم السامعين من جهة، ومتفاوتة بين التلاميذ الصم ضمن الفئة نفسها.

- تسطير أهداف موضوعية للتكفل بصعوبات التعلم الأكاديمية للتلاميذ الصم من خلال خلق أقسام دمج خاصة (جزئية أو كلية) يشرف على متابعتهم فيها مختصون أرطوفونيون مؤهلين بخبرتهم واستعدادهم لتقليص حجم هذه الصعوبات.

3. الإطار النظري للدراسة ومصطلحاتها: يضم جملة المصطلحات الخاصة بالدراسة وأطرها النظرية التي تخدم موضوعها.

1.3. فئة الأطفال الصم: يعاني أطفال فئة الصمم من فقدان سمعي يفوق 70 dB، أي أن حاستهم السمعية فقدت القدرة على سماع الكلام المنطوق بشكل شبه كامل في مواقف التواصل اللفظي، وكذلك اكتساب اللغة الصوتية وتطورها عن طريق حاسة السمع، هذا لا ينف وجود بقايا سمعية تمكنهم من سماع أصوات أخرى تساعدهم على التفاعل مع بعض مثيرات محيطهم اليومي. لا يفيد استخدام معينات سمعية الكثير مع هذه الفئة، كما أن تعليمهم يحتاج إلى إدراج تقنيات ذات طبيعة خاصة.⁸

وعليه فالطفل الأصم هو ذلك الفرد الذي فقد القدرة الكلية على السمع قبل اكتساب اللغة أو مع الميلاد، بحيث يقف هذا العجز بينه وبين التفاعل والتواصل مع محيطه تبعاً للنمط الاتصالي الشفهي المعتاد عليه، ولا يصبح للمعينة السمعية أي أثر ملحوظ في تحسين قدرته السمعية، ويستدعي التكفل به تظافر جهود العديد من المختصين وإدماجه في بيئة خاصة تضم أفراد مماثلين له.

وأمام العجز الذي سجله التجهيز الكلاسيكي في الحد من الآثار السلبية للإعاقة السمعية على فئة الصم، كان من الضروري البحث عن وسائل حديثة ومعينات متطورة تغطي العجز السمعي لدى الأطفال الصم و تساهم في وصلهم بعالم الصوت واكتساب التواصل الشفهي.

فبعد مسيرة بحث طويلة في ميدان الفيزياء الكهربائية والتجهيز السمعي جاءت القوقعة السمعية الإلكترونية لتمكّن فئة الصم من التقاط أصوات العالم الخارجي وإدراكها، ثم اكتساب أصوات الكلام وفهمه.

2.3. القوقعة السمعية الإلكترونية: هي عبارة عن معينة سمعية تعمل بنظام كهربائي يعمل على تخفيز العصب السمعي في أذن الحالة المصابة بصمم حاد إلى عميق ثنائي الجانب، خلقي أو مكتسب. يختلف مبدأ عملها على باقي المعينات الكلاسيكية، في حين تعمل هذه الأخيرة على تضخيم الأصوات، نجد أن القوقعة الإلكترونية تجري معالجة رقمية على الاشارات الحسية السمعية الملتقطة من المحيط الخارجي وتحوّلها إلى نبض كهربائي تتجاوز معه نهايات العصب السمعي الذي يكون على اتصال مع القوقعة. يشمل تصميم القوقعة الإلكترونية على قسمين، أحدهما خارجي والآخر داخلي.

تخضع الحالة المستفيدة من هذه المعينة إلى عملية جراحية يتم بمقتضاها إدراج الجزء الداخلي الذي يضم سلسلة من الأقطاب إلى جانب مكونات أخرى، تشغل هذه السلسلة التجويف الحلزوني للقوقعة، ويتم على أساسه تعويض الخلايا الشعرية السمعية التي لا تعمل لدى الحالة التي تعاني من صمم.

إن عمل القوقعة الإلكترونية على تعويض عمل جسم كورتي العاجز عن تأدية مهامه في أنواع الصمم العصبي الحسي المحيطي، من خلال سلسلة الأقطاب المغروسة في القوقعة الطبيعية والتي تتبّه العصب السمعي كهربائياً باتباع نظام التردد المغناطيسي.⁹

3.3. مراحل استفادة الطفل الأصم من الزرع القوقعي: تمر سيرورة استفادة الطفل الأصم من الزرع القوقعي بعدة مراحل:

أولاً: التقدم لطلب الاستفادة من هذه المعينة: تفرض هذه المرحلة توفر معايير في الطفل الأصم نذكر على سبيل الحصر:

- أن تعاني الحالة من صمم عميق وثنائي الجانب.
- غياب أي موانع طبية أو التي تظهرها نتائج التصوير بالأشعة.
- حرمان لحاسة السمع لمدة تقل عن عشر سنوات.
- تجربة المريض للمعينات السمعية التقليدية مع عدم استخلاص ربح منها.
- وجود تشوهات في الأذن الداخلية مع ضرورة توفر القوقعة وأعصاب الأذن السمعية.
- عدم وجود مانع صحي من خضوع المريض لعملية جراحية تحت تأثير التخدير العام.
- الحالات الخاصة التي تستدعي فيها زرع القوقعة أن يكون ثنائي الجانب مثل الصمم الناجم عن التهاب السحايا، الصمم الناجم عن التعرض لصدمة، تناذر USHER.
- توفر عامل التحفيز والاستقرار الأسري (وعند الحالة عينها إذا كانت راشدة).¹⁰

ثانياً: الخضوع للعملية الجراحية: يخضع المترشح للاستفادة من الزرع القوقعي إلى عملية جراحية دقيقة وحساسة، تستغرق هذه الأخيرة قرابة الساعتين، وتجرى تحت التخدير العام، يتم أولاً تثبيت جهاز الكشف على العصب الوجهي، ومن ثم إزالة الشعر من منطقة صغيرة من فروة الرأس مباشرة وراء الأذن، ثم يعمد الجراح إلى إحداث قطع في الجلد يمكنه من حفر مسار يوصله إلى الأذن الوسطى فالداخلية (القوقعة) يدرج من خلاله سلسلة رفيعة تحمل الأقطاب (سمكها يعادل سمك شعرة تقريبا) داخل نقوسات القوقعة، ويثبت المستقبل (الذي لا تتعدى أبعاده 18 ملم أي أنه أصغر من قطعة نقدية) على مستوى العظم الصدغي تحت الجلد الموالي للأذن المستفيدة من القوقعة بعدها يتم إغلاق الجرح.

يتم اختبار الجهاز أثناء العملية وإجراء أشعة للتأكد من نتائجها. يبقى المريض في المستشفى ليومين أو أكثر، يعطى خلالها مضادات حيوية للوقاية من الالتهابات وخطر الإصابة بالتهاب السحايا. بعد انقضاء فترة النقاهة والتي تدوم أسبوعين كأقصى حد يتم من خلالها التأكد من التأم الجرح بشكل جيد، يتم على إثره توصيل القسم الداخلي بالخارجي وتفعيله من خلال ربط الأجزاء ببعضها البعض. يوضع على إثرها الميكروفون على مدار صوان الأذن، ويتم إلحاق الهوائي بالمستقبل فيلتحمان مع بعضهما البعض بفعل المغناطيس. يأخذ الهوائي مكانه فوق الجلد بالتطابق مع المستقبل المزروع تحته، أما فيما يتعلق بمعالج الكلام فيوضع خلف صوان الأذن.¹¹ ونشرع حينها في:

المرحلة الثالثة: التشغيل والضبط: يقتضي التشغيل الأول تحفيزاً لكل قطب مزروع ومفعّل على مستوى السلسلة المزروعة في القوقعة، يتم ذلك بواسطة برنامجاً معلوماتياً يشغله الحاسوب، موصولاً مباشرة ببطاقة مشفرة موضوعة على مستوى معالج الكلام، يرسل التيار بالتدرج نحو كل قطب على حدا، حتى يتم التحصل على الدرجة المضبوطة من شدة وارتفاع تحددها ردة الفعل السمعية للحالة. تستمر حصص الضبط بوتيرة متميزة حسب نوع القوقعة الالكترونية التي استفادت منها الحالة، تكون عموماً حصّة كل شهر. تبدأ منذ التشغيل الأول طيلة السنة الأولى، ثم تأخذ الحصص التبعاع لتصبح بمعدل حصّة كل ثلاثة أشهر في السنة الثانية و حصّة كل سداسي في السنة الثالثة بعد الزرع.

غير أن هناك عوامل أخرى قد تتدخل في تنظيم و توزيع هذه الحصص، مرتبطة بالحالة نفسها أو الشركة المسؤولة عن نوع القوقعة، و بالأخص سير حصص إعادة التأهيل.¹²

رابعاً: الكفالة الأرتوفونية: إن الجوانب المسطرة في هذا الإطار تسعى إلى النهوض بالاتصال الشفهي بصفة خاصة وما يضم من قدرات تبني على أساسها اللغة الشفهية والمكتسبات اللازمة لبناء مهارات التعلم الأكاديمي (المدرسي) لاحقاً.

فالخطوة الأولى التي ينتقل من خلالها الطفل الحامل للزرع القوقعي من عالم الصمت إلى عالم الصوت تحرز أولاً بالتربية السمعية: هي بمثابة القاعدة التحتية التي على أساسها ستشيد باقي المراحل اللاحقة، وهيالوثبة التيبواسطتها يلج الطفل الأصم الحامل للزرع القوقعي إلى عالم الصوت ولتكيف معه و الظفر بجزء من استقلاليتته.

تمكن التربية السمعية الطفل من استغلال بقاياه السمعية وتسجيل قاعدة بيانات يفسر من خلالها أكبر قدر ممكن من المعلومات السمعية التي ترد إليه، والتي ستساهم في بناء وتطوير الكلام واللغة الشفهية، فهي بذلك تساعده على استخلاص المعاني بصفة ثابتة ومستمرة حتى يستطيع التكيف مع محيطه، وعلى هذا الأساس، تهدف التربية السمعية إلى تطوير "القدرات الإدراكية" وكذلك "المراقبة السمعية النطقية"، فالتحسن على مستوى الكفاءة الأولى يقود بالضرورة إلى زيادة فعالية الثانية بصفة طبيعية، خاصة إذا ما توفر عامل السن أي أن يكون الطفل قد استفاد من الزرع القوقعي في مرحلة عمرية مبكرة.

فالغاية من تطوير "القدرات الإدراكية" في سن مبكر هو تمكين الطفل من توظيف حاسة سمعه بطريقة تلقائية يجعلها القناة الحسية الأولى والركيزة في تعلم واكتساب اللغة الشفهية. من أجل ذلك وجب على المختص الأرتوفوني القائم على كفالة هذه الفئة الاطلاع بعمق على الجانب النظري والعيادي الخاص بهذا الميدان، حتى يتسنى له تخطيط برامج منهجية وصارمة تتماشى واستعداد كل حالة وتراعي إيقاع ووتيرة نموها وتتطورها.¹³

عموما تهدف التربية السمعية إلى تطوير مستوى معين من ملكة الإدراك السمعي لعالم الأصوات المحيط به باعتماد الزرع القوقعي كوسيلة، وعليه يصبو العمل الأرتوفوني إلى تنمية هذه الامكانية ومساعدة الطفل الأصم على إدماجها ضمن قدراته.¹⁴ حتى يتمكن من بناء اللغة المنطوقة التي تعتبر القناة الأولى وليست الوحيدة في نقل المعارف والعلوم الضرورية التي من شأنها أن تحسن معاش الطفل الأصم وتساعد على تحقيق استقلاليتته، وبما أن الأسلوب التعليمي السائد في تلقين الأطفال الصم المعارف والعلوم يعتمد على السمع والكلام المنطوق، وجب أولاً تعريف مفهوم التعليم لدى هذه الفئة وتحديد الصعوبات المترتبة عنه لاحقاً بالنظر لخصوصياتها.

تعريف التعليم: هو عملية تعلم وتطور نتيجة للدراسة بالمدرسة واكتساب خبرات أخرى غيرها، ومن خلال التعلم يمكن أن نطور إمام الطفل بالقراءة والكتابة واستقلال شخصيته واعتماده على نفسه اقتصادياً.¹⁵

4.3. التعليم لذوي الإعاقة السمعية: يعرف على أنه: "عملية تنمية المتعلم المعاق سمعياً في جميع جوانب النمو سواء أكانت معرفية أو مهارية أو وجدانية أو تواصلية أو لغوية، ويتضمن التعليم لهذه الفئة في أحد جوانبه تشخيص المشكلات التعليمية ووضع الخطط المناسبة لعلاج هذه المشكلات وكذلك استغلال القدرات المتاحة لدى المعاقين سمعياً، ويتم ذلك من خلال تكييف التعليم ليتناسب إلى أقصى درجة ممكنة مع نمط القصور الذي يعانون منه.¹⁶

ويستلزم تكييف التعليم تهيئة خدمات نوعية تستهض كل الطاقات المتعلقة بالنمو واستغلال جوانب القوة واستخدام القدرات المتاحة لدى هذه الفئة. وعليه يستهدف تكييف التعليم لفئة الأطفال الصم تمكينهم من التعلم بالرغم من جوانب الضعف لديهم وذلك من خلال تعديل طرائق التعليم والبيئة التعليمية بما تتضمنه من وسائل وأدوات، بالإضافة إلى المناهج الدراسية وأساليب التقييم.

فبالنظر للخصائص التي يتميز بها الأطفال الصم المتمدرسين وأبرزها القصور الذي يمس الجانب اللغوي على المحورين الاستقبالي أو الانتاجي كان من الضروري المرور بمرحلة التقييم اللساني الشامل لمهارات التخاطب والادراك السمعي قصد حصر جملة الصعوبات التي يعانون منها ومن ثم تسطير البرامج العلاجية التي من شأنها أن ترفع من مستوى استيعابهم للبرامج الأكاديمية، وتجاوز المشكلات التعليمية التي تفرضها ظروفهم الخاصة وتطوير مهاراتهم وقدراتهم في المجال العلمي والمعرفي قصد تحصيل نتائج مقبولة.

5.3. التحصيل الأكاديمي للتلاميذ الصم: يؤثر الصم على عملية التحصيل الأكاديمي لدى الأطفال المتمدرسين، فحتى إن خفف الزرع القوقعي من وطأة الإعاقة السمعية على معاش هذه الفئة إلا أن إدماجهم في أقسام السامعين يبقى يحمل إيجابيات مثلما السلبيات.

فانخفاض التحصيل الأكاديمي للأطفال الصم المدمجين بالنظر لأقرانهم السامعين لا يعود بالضرورة إلى انخفاض معدلات الذكاء لديهم، وإنما لتأخرهم في التحصيل القرائي الذي يعتمد في اكتسابه خلال المراحل العمرية الأولى على حاسة السمع وكفاءة آلية النطق.

كما أن الأسلوب التعليمي السائد في مدارس السامعين يعتمد بصورة مطلقة على قدرة السمع والكلام، ولأن قدرة الأطفال الصم المستفيدين من الزرع القوقعي على التمييز بين أصوات الكلام تظل محدودة خاصة في بيئة تسودها الضوضاء، كالتالي يمتاز بها الصف الدراسي، كانت عملية التعلم صعبة وشاقة بالنسبة لهم، بالنظر إلى المجهود الذي يبذلونه في فهم الكلمات من خلال تمييز بنيتها الصوتية والدلالية ضمن الجملة، إذا ما كانت مسموعة أو مقرأوة.

فمن خلال دراسة أجراها WOOD وزملاؤه (1986)، توصلوا إلى تقدير معدل الكلمات المقرؤة لدى الأطفال الصم المتمدرسين والذي يصل إلى 20 كلمة في الدقيقة، في حين يبلغ 64 كلمة بالنسبة للسامعين وخلص الفريق إلى أن خبرة تعلم القراءة مختلفة تماما بين الفئتين وأن للمدرس دور في إحداث الفرق إذا ما اعتمد الأسلوب الشفهي المحظ أو جمع بين النمطين الشفهي والإشاري.¹⁷

"وأول تقرير أكاديمي صدر حول تحصيل المعوقين سمعياً، كتبه REAMER وقد طبق بطارية اختبارات تربوية على (2172) معوق سمعياً، ووجد أن أداءهم التربوي يقل خمس سنوات، ويتراجعون بمعدل ثلاثة صفوف عن أقرانهم السامعين.

في حين وجدت شيك SCHICK أن أداء المعوقين سمعياً يقل سنتين عن أداء أقرانهم السامعين بعد تطبيقها إختبار "ستانفور" للتحصيل، ومن أكثر مشكلات التخلف التربوي عند الأفراد المعوقين سمعياً هي صعوبة فهم المفردات و المعاني المتعددة للكلمة الواحدة، وتجريد الألفاظ، والتعقيدات التي تحكم اللغة المنطوقة من حيث قواعدها.¹⁸

مما تقدم ذكره يمكن إرجاع تدني التحصيل الأكاديمي للتلاميذ الصم للأسباب التالية:

- عدم ملائمة المناهج الدراسية.
- طريقة التدريس.

- تدني مستوى دافعية الطلاب الصم أنفسهم إلى التعلم.
 - تدني مستوى كفاءة العاملين معهم.
 - تدني مهارة القراءة و الاستيعاب و الإدراك و الفهم الذاتي و الذي هو أساس النجاح في التحصيل الأكاديمي.¹⁹
- وحتى تتبين طبيعة هذه الصعوبات التي تمس سيرورة التعلم والتحصيل الأكاديمي لدى التلاميذ الصم، و يجب تمرير اختبار تقييمي لمقاربة طبيعة الصعوبات التي تمس اللغة الشفهية وتحديد مستوياتها حتى يتسنى للقائمين عليهم من معلمين مختصين تسطير برامج تكفليه وتكييفها تبعاً لحاجيات هؤلاء الأطفال حتى يصلوا إلى مستوى أفضل في التحصيل.

4. الدراسة الميدانية:

سعت الباحثة من خلال هذا الجزء الى الإجابة عن التساؤل الرئيسي للبحث و المتمثل في : ماهي مظاهر الصعوبات الخاصة باللغة الشفهية التي تواجه التلميذ الأصم المدمج في مدارس السامعين المعتمدة في تلقينها للمناهج المدرسية على الأسلوب الشفهي؟

ومحاولة تحري الشطر الثاني من التساؤل الفرعي والمتمثل في : ماهي الاستراتيجيات التعليمية والأساليب التكيفية التي من شأنها رفع مستوى تحصيل التلميذ الأصم المدمج في مدارس السامعين؟

ولتحقيق ذلك استلزمت إجراءات الدراسة إقامة بحث ميداني لتباين مظاهر القصور الذي يغلب على لغة الأطفال و السبل الكفيلة بالتقليل من وطأتها على عملية التعلم والتحصيل الأكاديمي.

1.4. أداة الدراسة:صممت أداة الدراسة من طرف الباحثة وهي عبارة عن اختبار في قالب برنامج معلوماتي يهدف إلى تقييم اكتساب اللغة الشفهية عن فئة الصم، مستعينة بالأطر النظرية و الدراسات السابقة في هذا المجال التي مكنتها من تحديد المحاور الخاصة بها.

1.1.4 محاور الاختبار:اشتمل الاختبار على ثلاث محاور رئيسية، ويضم كل محور مجموعة من البنود، يمكن تلخيصها في الجدول التالي:

المحور	اسمه	ماذا يفحص
المحور الأول	التمييز السمعي	الخصائص الفيزيائية لأصوات المحيط
المحور الثاني	التعرف	التعرف على الأصوات والوحدات اللغوية ضمن القوائم المفتوحة والمغلقة
المحور الثالث	التعبير	إنتاج وحدات اللغة ضمن القوائم المفتوحة والمغلقة

الجدول 1: يوضح محتوى محاور الاختبار والخصائص التي يفحصها

2.1.4 صدق الأداة وثباتها:تمت دراسة ثبات الاختبار من خلال تطبيق اختبار "ألفا كرونباخ" إذ بلغت قيمة معامل ألفا للاختبار ككل 0.843.

أما صدق الاختبار فقد تم إظهاره من خلال دراسة أربعة أنواع من الصدق وهي: الصدق الظاهري(صدق المحكمين)، الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات والذي بلغ 0.918، وصدق الاتساق الداخلي من خلال تطبيق معامل بيرسون عند مستوى دلالة 0.10 والذي أظهر أن بنود الاختبار تتمتع بدرجة مقبولة من الصدق.

وكذلك حساب الصدق التمييزي من خلال تطبيق اختبار (ت) الذي أظهر وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئتين.

3.1.4 المحاور المنتقاة لاختبار أفراد العينة:

تم إنتقاء بعض من بنود المحور الثاني (التعرف) وبنود المحور الثالث (التعبير)، والتي تتماشى مع سن أفراد العينة وتخدم موضوع الدراسة أولاً وهو كشف صعوبات التي تميز اللغة الشفهية والتي من شأنها أن تؤثر على التحصيل الأكاديمي لأفراد العينة.

محور	البنود	نوع القائمة	
		مغلقة	مفتوحة
التعرف 6 بنود	على الكلمات	×	
	على ثنائيات الكلمات		×
	الحكم الفونولوجي	×	
	القرار المعجمي		×
	الجمل البسيطة	×	
	الجمل المعقدة	×	
التعبير 4 بنود	تسمية الصور	×	
	تكرار الكلمات و أشباه الكلمات		×
	تكرار الجمل بالتعرف عليها	×	
	التعبير العفوي الموجه		

الجدول 2: يوضح البنود المطبقة على الحالات

2.4. عينة الدراسة:

اشتملت عينة الدراسة على مجموعة من الأطفال الصم المستفيدين من الزرع القوقعي والمتمدرسين بالمرحلة الابتدائية والمتوسطة من كل من ولايات عنابة، قسنطينة، الطارف، سكيكدة.

الجنس	السن	سن الزرع	التمدرس	نوع القسم	التأخر في الصف
ذكر K.H	10 سنوات	1 سنة	ثالثة ابتدائي	عادي	2
ذكر L.S	11 سنة	3 سنوات	رابعة ابتدائي	عادي	2
أنثى C.L	11 سنة	3 سنوات	رابعة ابتدائي	عادي	2
أنثى CH.R	14 سنة	5 سنوات	ثانية متوسط	عادي	2
أنثى D.S	14 سنة	5 سنوات	ثالثة متوسط	عادي	1
أنثى M.CH.N	15 سنة	7 سنوات	رابعة متوسط	عادي	1

الجدول 3: يوضح خصائص عينة الدراسة

تم تمرير مجموع البنود على الحالات وإحصاء جملة النتائج الكيفية التالية:

3.4. نتائج الدراسة: أسفر تطبيق بنود الاختبار على النتائج التالية:

- صعوبة في التعرف على الكلمات المسموعة التي تضم وحدات صوتية فونولوجية متشابهة مثل: tüt/düd. يعود إلى عدم الدقة في ترميز التصورات الفونولوجية للدخول (الذاكرة العاملة).

- صعوبة في التمييز السمعي بين وحدات الصوتية الدنيا الفونيمات سواء على مستوى المخرج أو الصفة، مما أثر سلباً على أداء الحلقة السمعية النطقية (الذاكرة العاملة)، وألية نطقها.
- صعوبة في التحكم في المستوى النحوي التركيبي للجملة سواء في الجانب الاستقبالي أو التعبيري تجلى من خلال المظاهر الأتية: اختزال الكلمات المكونة للجملة، حذف الكلمات الوظيفية خاصة منها الدالة على مفاهيم المكان ، خلط بين الضمائر والجنس الدال عليها.
- صعوبة في التحكم في الخصائص فوق مقطعية أثر إجمالاً في عملية حفظ وتخزين عناصر الجملة ومن ثم فهمها.
- كشف بند التعبير العفوي الموجه عن جملة المظاهر النحو التركيبية المتمثلة في: غياب الفاعل، صعوبة تحديد زمن تصريف الأفعال، عدم مطابقة الفعل مع الفاعل، استخدام الذكرات، سوء توظيف حروف الجر، صعوبة في تحديد الجنس، جمل مختزلة بتراكيب متكررة، خلط في ترتيب وحدات الجملة، المبالغة في استخدام صيغة المتكلم بدل الغائب، استخدام جمل ناقصة، غياب توظيف أدوات التعليل والربط والتعبير بأسلوب تيليغرافي.
- ضعف الشبر الخاص بالذاكرة العاملة إذ لا تتعدى قدرته على الاحتفاظ وحدتين (2 وحدة) لدى أغلبية الحالات.

4.4. مناقشة النتائج:

إن جملة الصعوبات التي كشف عنها الاختبار تمس اللغة الشفهية بشقيها الاستقبالي والتعبيري، بمستوياتها الدنيا بدءاً بالمستوى الصوتي وصولاً إلى المستوى الابداعي الأعلى المستوى البراغماتي وبالنظر لطبيعة المناهج التي يتلقاها التلاميذ والأسلوب الشفهي الذي على أساسه يتم تعليمهم، نجد أن أفراد العينة تعاني من صعوبات في تحصيل المعارف من جراء هذا الأسلوب ويصادف أن يكون تحصيلهم في مجمل المواد متدني مقارنة بأقرانهم السامعين وهذا حسب ما أوضحه جمع الأولياء وبالنظر لمستوى تدرّس أفراد العينة يتضح أن أغلبهم يقل مستواهم الدراسي بصفين بالنظر لأقرانهم في الصف الذي تكون أعمارهم أقل بسنتين وهذا ما يتفق مع الدراسة التي أجرتها SCHRIK.

وزيادة على الصعوبات التي يواجهونها في تلقي المعارف الشفهية نجد أن فهمهم للمادة المقروءة متدني كذلك خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأسئلة التحليلية التي تتطلب توظيف معارف مجردة وفهما للمعاني المرتبطة بسياق ضمني. **خاتمة و توصيات:**

يفرض الواقع الحالي في مجال التكفل بفئة الصم المستفيدين من الزرع القوقعي إعادة النظر في أسلوب الكفالة والمتابعة المخصصة لهم خاصة فيما يتعلق بسياسة الدمج الاجتماعي والمدرسي.

فمن خلال الدراسة الميدانية التي أقمناها اتضح غياب الإرادة الفعالة في التكفل التام بهذه الفئة في المرحلة التي تلي الزرع والتي يكون خلالها مجمل الأطفال في سن الالتحاق بالمدرسة حيث يواجهون حينها صعوبات في دمجهم في المدارس العادية، وحتى وإن ظفر بعض منهم بفرصة الالتحاق بأقسام السامعين يظل أمامه تحد كبير في التأقلم مع وسط مكتظ بالتلاميذ، الضجيج و زخم كبير من المعارف و العلوم التي يفترض منه تحصيلها، وبالنظر للنقائص والمحددات التي تتميز بها لغتهم الشفهية والتي تم الكشف عنها من خلال هذه الدراسة، باعتماد أن اللغة الشفهية هي القناة الوحيدة والمباشرة في التعامل مع معلم الصف وأقرانهم من تلاميذ سامعين كان إلزاماً على مديرية التربية توفير الظروف البيئية والبشرية التي من شأنها أن

- تزيد من التحصيل الأكاديمي لهذه الفئة حتى يتحقق لهم ت مدرس فعال يتماشى مع قدراتهم، يمكن تلخيصها في جملة المقترحات و التوصيات التالية:
- إدراج أقسام خاصة بالدمج الجزئي أو الكلي للأطفال الصم المستفيدين من الزرع القوقعي، يشرف على تأطيرهم إلى جانب الطاقم البيداغوجي المتكون من أساتذة؛ مختصين أطفونيينمطلعيين على البرامج العلاجية المتماشية مع هذه الفئة، وعلى أساليب التواصل معهم، فإلى جانب الأسلوب الشفهي يجب تطوير الأسلوب الإشاري وأسلوب التواصل الكلي.
 - توفير أقسام دراسية بمواصفات خاصة وتجهيزات مناسبة يراعي فيها الأبعاد الفيزيائية: من إنارة، التحكم في الضجيج، توفير معدات الخاصة بتضخيم الصوت وأنظمة التكنولوجيا الحديثة.
 - تبني أساليب علاجية إلى جانب تلقين المعارف الأكاديمية، تعتمد على الأسس والمهارات المعرفية مثل: تنشيط الانتباه السمعي للمثيرات، وتنمية الإدراك والذاكرة السمعية قصد تحسين قدرة الطفل الأصم المتمدرس على الإنصات والتمييز بين الوحدات اللغوية بدءاً بالفونيم وصولاً إلى الجمل وتعزيز اكتساب المحصول الفردي وتنويع استخداماته.
 - تقديم محتوى المناهج المدرسية و كذلك أسلوب تلقينها في طابع جذاب وشيق يزيد من فضول ودافعية التلميذ الأصم في الإقبال على المواد المتعلمة.
 - اعتماد سياسة التقييم الدوري لمهارات التعلم ومهارات التواصل وتحديد المشكلات الخاصة بكل تلميذ حتى ينتهج الطاقم البيداغوجي والعلاجي خطة ملائمة لكل فرد بحسب قدراته وحجم الصعوبات التي يواجهها في مساره الدراسي (الخاصة بنمط المناهج والمواد التعليمية المدرسة) مراعين بذلك مبدأ الفروقات الفردية.

قائمة الهوامش:

- ¹القریوتی، إبراهیم أمين. (2006). الإعاقة السمعية. عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- ²شاهين، بهاء. (2008). تعليم مميز للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. القاهرة: مجموعة النيل العربية، ص.ص. 41-42
- ³محمد علي، ميرفت محمود. (2013). التوجهات المعاصرة في تعليم الصم وضعاف السمع. (ط. 1). عمان: دار الفكر.
- ⁴محمد علي، مرجع سابق، ص. 49.
- ⁵محمد علي، مرجع سابق.
- ⁶شاهين، مرجع سابق، ص. 45.
- ⁷النل، سعيد، الحمداني، موفق، ورفقائه. (2006). مناهج البحث العلمي: أساسيات البحث العلمي. (ط. 1). عمان: دار المسيرة، ص. 103
- ⁸الدلالا، ورفقائه. (2012). أساسيات التربية الخاصة. (ط. 1). عمان: دار المسيرة.
- عبد الحي، محمد فتحي. (2008). الإعاقة السمعية وبرامج إعادة التأهيل. (ط. 2). الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

⁹DUMONT, A. (1996). Implantations cochléaires (surdité et langage). Belgique: De BoeckUniversité.

DUMONT, A. (1997). Implantations cochléaires (guide pratique d'évaluation et de rééducation). France: L'Ortho-Edition.

¹⁰LUNDON, N, & BUSQUET, D. (2009). Implant cochléaire pédiatrique et rééducation orthophonique. Paris: Masson & Cie.

DUMONT, A. (1996). Loc.cit.

www.kau.edu.sa.(2006).

¹¹عيسى، أحمد نبوي عبدة. (2010). زراعة القوقعة الإلكترونية للأطفال الصم - الدليل العملي للآباء والمعلمين -. (ط. 1). عمان: دار الفكر.

¹²DUMONT, A. (1996). Loc.cit.

¹³LUNDON, N, & BUSQUET, D. (2009).Loc.cit

¹⁴DUMONT, A. (1996). Loc.cit.

¹⁵الشامي، أحمد، ورفقائه. (2005). تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة. الجزء الأول. (ط. 2). القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.

¹⁶عقل، سمير محمد. (2012). التدريس لذوي الإعاقة السمعية. (ط. 1). عمان: دار المسيرة.

¹⁷شاهين، مرجع سابق، ص.ص. 48-46

¹⁸القريوتي، مرجع سابق، ص. 77

¹⁹شواهين، مرجع سابق، ص. 70